

تحديات مجتمع المعرفة في عالم الطفل

د. سمر سامح

مدرس بقسم المناهج وطرق التدريس
كلية التربية – جامعة حلوان



مجتمع المعرفة وعالم الطفل :

إن مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يهتم بإنتاج المعرفة وتطويرها ونشرها، وهو المجتمع المعاصر الذي توجه فيه المعلومات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وتستخدم فيه تلك المعلومات بكثافة، ويتم فيه الاعتماد على تلك المعلومات كمورد استثماري أو مصدر للدخل القومي، والطفل فيه محور اهتمامه، والقيادة فيه بيد الأفراد المعرفيين الذين تم إعدادهم إعدادًا متميزًا والذين يمتلكون المعارف والمهارات المتنوعة.

وعندما نتحدث عن هذا المجتمع فيجب أن نتحدث عن الطفل كعضو أساسي فيه؛ حيث إن الطفل في هذا المجتمع مطالب بالاستفادة من الكم المعرفي الهائل؛ بل تكوين الثورة المعرفية ذاتها، فهو مطالب بالبحث عن المعارف وتطبيقها بل إنتاجها وتطويرها بعد ذلك، ويعتبر البحث عن المعرفة شيء وهبه الله (سبحانه وتعالى) للطفل منذ ولادته؛ حيث إنه يسعى في البداية منذ إدراكه إلى تعرف الأشياء والناس من حوله.

فإذا لم يكن الطفل قادرًا على المشاركة في مجتمع المعرفة؛ فإنه لن يتمكن من المشاركة الكاملة في المجتمع، فمجتمع المعرفة هو الكيان الاجتماعي الذي يشارك فيه الجميع تقريبًا، وقد أصبح واقعًا لا مفر منه، وللتأكد من ذلك علينا أن ننظر في ما حولنا من تقنيات أصبحنا نستخدمها بشكل روتيني يوميًا في المدرسة والعمل والمنزل وأثناء السفر والتسوق والتواصل مع الآخرين والحصول على معلومات، وهذه المعرفة نجدها في أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة

والإنترنت والشبكات الاجتماعية عليه والتلفاز، ولقد أصبحت هذه التقنيات الوسائل التي يجب على الطفل أن يكون قادرًا على استخدامها في مجتمع المعرفة.

(مركز الدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٢، ص ٨)

فالطفل بعد ولادته بفترة قصيرة يتعرف أمه ويدرك أنها مصدر غذائه وبعد إدراكه تلك المعلومة يستفيد منها بإصدار أصوات وتنبيهات منه إليها؛ ليعبر عن احتياجاته الأولية، ثم يبدأ في تعرف الأشياء والمكان والناس من حوله، ويحول المعلومات التي اكتسبها عن طريق الملاحظة إلى معرفة، وعندما يصل إلى مرحلة أكثر تطورًا فإنه يحاول معرفة الكثير مستعينًا بمصادر عديدة : كالأب والأم والأقارب، وتزيد تلك المصادر كلما تقدم في العمر : كالتلفاز والكتب المصورة ومجلات الأطفال والكمبيوتر، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الاستفادة من معلومات الآخرين وخبراتهم الخاصة عن طريق الأسئلة التي يثيرها. (سعد لبيب، ٢٠٠٤، ص ١٢، ١٣)

التحديات التي يفرضها مجتمع المعرفة في عالم الطفل :

أولاً : التحديات الناتجة عن ثورة المعلومات :

١- التدفق السريع للمعرفة وتطورها الهائل؛ حيث إن التجدد المستمر والمتسارع في إنتاج المعلومات والمعارف يظهر منها الجديد الذي يحض التقليدي، فأصبح للمعلومة تاريخ صلاحية، ويتناقص امتداد فترة الصلاحية مع زيادة سرعة إنتاج المعلومات الحديثة؛ وبالتالي لم تعد المعرفة التي يزود بها الطفل في المؤسسات التعليمية صالحة للاستخدام والتطبيق لفترة زمنية طويلة، ولم تعد كافية لمواجهة احتمالات المستقبل التي يصعب التنبؤ بها في ظل التغيرات التي نعيشها.

٢- المعدل الزمني لنمو المعلومات والمعارف وتطورها أسرع بكثير من المعدل الزمني الذي تتطلبه عملية تطوير مناهج التعليم، فعلى الرغم من التطوير المستمر في المناهج؛ فإنها لا تواكب ما يستجد من معلومات ومعارف ونظريات علمية.

٣- صعوبة التعامل مع الكم الكبير من المعلومات والاكتشافات العلمية.

ثانيًا : التحديات الناتجة عن الثورة التكنولوجية :

وجود فجوة بين المهارات المطلوبة في سوق العمل والمهارات التي يكتسبها الطفل في المؤسسات التعليمية، فعلى سبيل المثال استخدام الحاسوب في البنوك والمصانع لأغراض مختلفة قبل أن تتضمن المناهج في مؤسسات التعليم ما يكسب المتعلم مهارات التعامل مع الحاسوب واستخداماته؛ يؤدي إلى انفصال نواتج التعليم الرسمي عن مطالب سوق العمل وغياب التخطيط بين التعليم والقوى العاملة المطلوبة.

ثالثًا : التحديات الناتجة عن ثورة الاتصالات :

صعوبة التوازن بين الحفاظ على الهوية القومية وبين العالمية، فيجد الطفل نفسه في موقف صراع على أحد طرفيه الحفاظ على قيمهم وسلوكياتهم النابعة من ثقافتهم؛ أما الطرف الآخر فيتمثل في قيم وسلوكيات الثقافة العالمية وما لها من جاذبية وبريق.

رابعاً : التحديات الناتجة عن السيادة المعرفية والتكنولوجية والاقتصادية :

- ١- سيطرة الدول المنتجة للمعرفة والتكنولوجيا على الدول الأخرى، فتمنح لمن تريد وتمنع عمن تريد، ولا يزال مجتمعنا يستهلك تلك المعارف والتكنولوجيا دون إنتاجها؛ وهذا قد يضعه تحت سيطرة الدول المنتجة.
- ٢- الهيمنة على الأسواق الاقتصادية وتهميش الدول غير القادرة على إنتاج سلع بمواصفات ومعايير الجودة التي تفرضها منظمة التجارة العالمية.

خامساً : التحديات الناتجة عن تغير طبيعة المشكلات التي تواجهها :

- ١- تحتاج نوعية المشكلات الحالية إلى نوعية جديدة من التفكير تتمثل في التفكير التعاوني، وعلى الرغم من الحاجة الماسة إلى تنمية هذه النوعية من التفكير، فإن مؤسساتنا التعليمية تخرج أطفالاً غير قادرين على ممارسة التفكير التعاوني.
- ٢- يحتاج إنجاز الأعمال والمهام إلى عمل تعاوني جماعي في فريق، ولا تركز معظم المؤسسات التعليمية على تنمية مهارات العمل التعاوني الجماعي لدى الطفل.
- ٣- قلة اهتمام المناهج بالأساليب والطرق العلمية لاستشراف المستقبل وتحديد احتمالاته.

دور المؤسسات التعليمية في مواجهة تحديات مجتمع المعرفة في عالم الطفل :

- ١- استثمار الفترة الزمنية التي يقضيها الطفل في النظام التعليمي لمساعدته على استيعاب المعارف المتطورة أثناء دراسته في المؤسسة التعليمية من جهة، وتنمية بعض المهارات والقدرات التي تمكنه من مواكبة التطور الحادث في المعارف بعد تخرجه من جهة أخرى عن طريق :
- ٢- تصميم المناهج في صورة وحدات مرنة قابلة للتطور بمعدل زمني يتناسب مع معدل التطور المعرفي.
- ٣- تعريف الطفل بالمصادر المختلفة للمعرفة ووسائل الحصول عليها، وإنشاء المكتبات الإلكترونية بالمؤسسات التعليمية كأحد المصادر السريعة للحصول على المعرفة.
- ٤- مساعدة الطفل على اكتساب مهارات التعلم الذاتي.
- ٥- إكساب الطفل عادة الاطلاع المستمر للفروع المعرفية المختلفة؛ حتى يكون على دراية بما يستجد في هذه الفروع.
- ٦- ارتباط المؤسسات التعليمية بقطاعات العمل المناظرة لنوع التعليم الذي تقدمه فيما يسمى بنموذج "التعليم المتبادل"؛ حتى يكتسب الطفل مهارات سوق العمل منذ الصغر.
- ٧- تطبيق نموذج "الشركات التعليمية" حيث يكون الهدف منها تحقيق التعليم والتطبيق في آن واحد وذلك بالملاحظة والممارسة.
- ٨- إتاحة الفرصة لرجال الأعمال بالاشتراك في لجان تطوير المناهج لاقتراح المعارف والمهارات التي ينبغي أن يكتسبها الطفل، والأساليب التكنولوجية التي يجب أن يتقن المتعلمين استخدامها حتى تتضمنها المناهج التعليمية.
- ٩- تنمية التفكير الناقد لدى الطفل للاطلاع على ما ينقل إليه من الثقافات الأخرى؛ فيقبل ما يناسب ثقافتنا ويرفض ما يتعارض معها.

- ١٠- ترسيخ الهوية الثقافية من خلال غرس القيم والسلوكيات المرغوبة في المجتمع من خلال مواقف تعليمية في مختلف المناهج الدراسية ومن خلال الندوات واللقاءات الحوارية.
- ١١- الاهتمام بالتعلم التكنولوجي مع التركيز على التنمية المهنية المستدامة، وتأكيد الجوانب العملية والتطبيقية التي تكسب الطفل مهارات تقنية وتطبيقية عامة ونوعية.
- ١٢- تطعيم المناهج بأنشطة تكنولوجية تكسب الطفل كيفية تطبيق المعلومات والمعارف في قطاعات متنوعة، وغرس سلوكيات حب الاستطلاع العلمي لديه.
- ١٣- تخصيص ميزانية لإجراء التجارب العلمية التي تساعد على تكوين عقلية تبتكر وتنتج.
- ١٤- التركيز في المواقف التعليمية على كيفية الوصول إلى المعلومات وإنتاجها، وتوليد معارف والذهاب إلى ما وراءها، واستخدام أسلوب العصف الذهني واستراتيجيات الاكتشاف.
- ١٥- تصميم المناهج الدراسية القائمة على أساس تنمية العقلية المفكرة.
- ١٦- الاهتمام بتنمية الذكاءات المتعددة لدى الطفل من خلال التنوع في المواقف التعليمية التعليمية، وعرض الموضوع الواحد ومعالجته بمضامين تتوافق مع نوعيات الذكاءات المتعددة ورعاية أصحاب هذه الذكاءات وتوفير المناخ الملائم الذي يساعدهم على إنتاج إبداعاتهم في المجالات المتنوعة.
- ١٧- أن تلتزم المؤسسات التعليمية بالمعايير العالمية للجودة في تقويم مخرجات العملية التعليمية والتدريبية.
- ١٨- إرسال بعثات تدريبية إلى الدول المتقدمة يتعلم من خلالها كل من المعلمين والأطفال كيفية ربط النظرية بالتطبيق، ويتدربون على التقنيات الحديثة المستخدمة في قطاعات الإنتاج المختلفة.
- ١٩- الاهتمام باستخدام استراتيجيات تعليم وتعلم تكسب المتعلمين مهارات العمل الجماعي والتفكير التعاوني الجماعي مثل استراتيجيات التعلم التعاوني واستراتيجية التعلم في مجموعات صغيرة.
- ٢٠- تكوين فرق تفكير تمارس حل المشكلات ذات أبعاد متعددة من خلال اشتراك أفرادها في أعمال عقولهم بطريقة تعاونية جماعية مع التركيز على إيجاد حلول غير نمطية وبدائل لها.
- ٢١- تكليف مجموعات من الأطفال بإجراء دراسات أو بحوث بسيطة تتيح لها فرص التفكير التعاوني الجماعي وتبادل الآراء والخبرات.
- ٢٢- تنمية روح الفريق في العمل وتكوين الاتجاهات الموجبة نحو العمل الجماعي واحترام آراء الآخرين.

المراجع :

١- محمد فتحى عبدالهادى (أكتوبر ١٩٩٨) : "أسس مجتمع المعلومات وركائز الاستراتيجية العربية فى ظل عالم متغير"، أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات فى عصر الإنترنت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢- مركز الدراسات الاستراتيجية (٢٠١٢) : أثر معطيات ومظاهر مجتمع المعرفة على الطفل صحياً ونفسياً واجتماعياً، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبدالعزيز، الإصدار الرابع والأربعون.

٣- نبيل على (٢٠٠٥) : "تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم : منظور عربى"، جريدة الرأى الاردنية، العدد ١٢٦٠٥.

المصادر الإلكترونية :

١- سعد لبيب (سبتمبر ٢٠٠٤) : الطفل فى مجتمع المعرفة، مجلة خطوة، العدد (٢٥)

Available at : <http://www.arabccd.org/files/0000/98/khatwa%206.pdf>

(٢٠١٦ / ١١ / ٢٥)